

الطفل وثقافة المستقبل

أ. جبران خليل ناصر

إن ثقافة الطفل تصب فيها روافد كثيرة تصبح القضايا متعددة والمشاكل متشعبة، فإن المسؤولية مشتركة بين مؤسسات المجتمع المختلفة، إن الدول المتقدمة شرعت في بناء نظم متطورة، تربوية وثقافية لتهيئة أطفال الغد، وتحضيرهم لقيادة المستقبل، وتجاوزت في إعداد سياساتها التربوية والثقافية مفهوم أدب الأطفال، كونه قاصراً على جوانب معينة، وانتقلت إلى ترسيخ مفهوم ثقافة الأطفال الأوسع مدى، والأبعد رؤية وشمولية في مجالاته واهتماماته.

- فما الذي يريده مجتمعنا من الطفل في المستقبل ؟
- وما الآليات التي تعمل على تطوير ثقافة الطفل ؟
- وما هي المبادئ التي يمكن الاستناد إليها في التطبيق ؟
- وما المهام المطلوب أخذها في الاعتبار عند العمل على تطوير ثقافة الطفل

هذه التساؤلات وغيرها سنجيب عنها من خلال النقاط التالية :

1. مفهوم ثقافة الطفل.
2. واقع ثقافة الطفل.
3. واقع كتاب الطفل.
4. أهمية كتاب الطفل .
5. خصائص كتاب الطفل.
6. معايير انتقاء الطفل.
7. آليات تطوير ثقافة الطفل.

تمهيد :

إن مجتمعنا الجزائري على شاكلة المجتمعات العربية يشهد تحولات جذرية في مناحي الحياة المختلفة ، و نتيجة التطور المتسارع في عالم الإعلام و الاتصال يجعل الاهتمام بثقافة الطفل هدفا استراتيجيا و تنمويا لا بد من تحقيقه .

قد أجمعت الدراسات التي أجرتها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم على أن وسائل التدخل الثقافي في الوطن العربي بقيت تقليدية (كلاسيكية) لم تظهر أي محاولة للتنويع والابتكار، والاستفادة من التجارب الأجنبية الحديثة. وإن الدولة بأجهزتها المختلفة هي المسؤولة عن العمل الثقافي بشكل عام تخطيطا و تنفيذًا وإنفاقا. وإن المبادرة العمومية أو الأهلية محدودة جدا، و إن الميزانية المرسودة للثقافة لا تصل إلى مستوى الطموح. بالإضافة إلى ضعف التبادل الثقافي ، و هبوط حركية الإنتاج المشترك، ووضعية التبعية العلمية التي تسيطر على رصيد المكتبات العامة أو الجامعية⁽¹⁾.

إننا نطمح إلى وقفة جادة تعمل على إحداث تغييرات في ثقافة أطفالنا، و رسم ثقافة مستقبلية تسعى إلى تجديد المركب الثقافي الذي يتلقاه الأبناء في بيتهم، و ارتباطهم بثقافة المكان و الزمان الذي يستقبلهم مركب ثقافي جديد. يهدف إلى إتاحة الفرصة للطفل أن يعيش طفولته و ينمي شخصيته ، و يتكيف مع مجتمعه و يسهم في الحضارة الإنسانية .

1 . مفهوم ثقافة الطفل :

لقد ربط عالم الأنثروبولوجيا "مالينوفسكي" الثقافة بالأطفال، لكونها تستجيب لنمو الطفل، وتلبي احتياجاته في الاطلاع والتعبير والإبداع وتتوافق مع خصائص الطفولة و طبيعتها ، و تكون قادرة على تربية الطفل على نحو يستطيع بواسطتها العيش كعضو نافع في المجتمع ، وقادر على التكيف مع الحياة الاجتماعية و متطلباتها من التغير و التطور⁽²⁾.

وإنها أي -الثقافة- لها تأثيرها الواضح في تشكيل طريقة تفكير الطفل و كيفية تعلمه ، لذلك لا بد من توفر شروط في وسائل الاتصال الثقافي لتخدم الطفل جيدا، و تتجاوز مفهوم الأدب إلى مفهوم الثقافة في عمومه ، وفق الشروط التالية :

-أن تقدم وسائل الاتصال للأطفال الخبرات التعويضية عن حاجاتهم من الواقع المعيش، و تحاور حياته اليومية. فالأطفال يتمون إلى بيئات متنوعة، منها ما تنقصها الوسائط الثقافية وفرص التعلم، ولذلك فهم يحتاجون إلى شكل من أشكال التربية التعويضية، وتضييق الفجوة بين الأسر.

-أن لا تملأ أذهان الأطفال بالمعلومات فقط. أي سياسة التخزين والتكديس ، و إلغاء دور الطفل في التحليل والاستنتاج .

-أن تخرج الأطفال من سلبيتهم كالاتماد على التلقين والحفظ في التعلم ، والتوجس من التجريب والاستكشاف.

-أن تطرح الأسئلة لتحفز الأطفال على التفكير الموضوعي، واعتماد الحوار أسلوبا للتعلم والتعليم.

-أن تنمي قدرات الأطفال على النقد و إصدار الحكم السليم ، واكتشاف أنفسهم و عالمهم .

-أن تواجه الأطفال بمشكلات عقلية تناسب و مستوى نموهم العقلي .و إثارة اهتمامهم بالمواد العلمية و الأدبية بهدف اكتشاف مواهبهم في الأدب و الفنون أو من خلال المواد العلمية أو الألعاب الرياضية ، وهذه الهوايات غالبا ما تكون مؤشرا على شخصيتهم المستقبلية .

-أن تدرب الأطفال على الطرائق السليمة و المنهجية في التفكير، وإعطائهم الفرصة لتنمية شخصياتهم.

-أن تشجع قيم المرونة في تفكير الأطفال من خلال تعميق وعيهم بان الأفكار عرضة للتغيير وليست جامدة ، وكيفية التعامل مع الزملاء وتكوين

العلاقات الإنسانية واحترام الرأي الآخر. مثل هذه الثقافة تنمي قدرات الطفل، و تدفعه إلى اكتشاف طاقاته الإبداعية، وإلى الاعتماد على النفس.⁽³⁾

وانطلاقاً من المفهوم الشمولي لثقافة الطفل، والمسؤولية المشتركة بين سائر الأجهزة الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني والأفراد لتقديم الجهد والعلم والخبرة والمال مع الابتعاد قدر الإمكان عن المركزية. فإن أطفالنا بحاجة إلى تزويدهم بكل مضامين المعرفة والفنون والآداب والقيم والأخلاق والعلوم والتكنولوجيات الحديثة، والانتقال بهم من كتب أدب الأطفال إلى ثقافة الأطفال، من الأدب بمفهومه الضيق: الشعر والنثر، إلى الأدب بمفهومه الواسع الذي يشمل ميادين الحياة في الطبيعة والمجتمع والسياسة وغيرها...

2. فما هو واقع ثقافة الطفل؟

إن الجزائر مثلها مثل البلدان العربية تبنت الهدف العام الذي تسعى ثقافة الطفل إلى تحقيقه، وهو إتاحة الفرصة للطفل ليعيش طفولته، وينمي شخصيته، ويتكيف مع مجتمعه. ووكلت إلى (التربية) أمر تحقيقه، وسمحت لوسائل الإعلام، والمراكز الثقافية والجمعيات بالإسهام في ذلك من خلال برامج التلفاز والإذاعة، والأنشطة الرياضية والمسابقات العلمية والفنية، وغيرها...

وهكذا تعترف بلداننا بأن ثقافة الطفل هي إحدى الثقافات في المجتمع، تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة، وتشارك في مجموعة أخرى منها. وراحت تلبسها في حدود إمكاناتها المادية، من خلال الإنفاق الكبير على التربية، وعلى استيراد برامج الأطفال، وإصدار كتبهم ومجلاتهم، وعقد الندوات وحلقات البحث الخاصة بتربيتهم وثقافتهم.

ولكن هل هذا ينبع من سياسة ثقافية مخطط لها؟ يجب عن ذلك المتابعون للعملية الثقافية، وبخاصة الموجهة للطفل، يقولون: إن بلداننا لا تملك بعد منهجاً أو تصوراً علمياً لتنمية الثقافة في مجتمعاتها، لأنها مازالت حائرة في موضوع بسط سلطانها على الثقافة عن طريق ضبط الأنشطة الثقافية، وإدخال العمل الثقافي في

إطار سياستها الوطنية و هنا يطرح السؤال التالي : هل تستطيع الدولة أن تنوب عن القدرة الإبداعية و الخلاقة للأفراد ، فتغدو - هي ذاتها - منتجاً للثقافة ؟

ويضيف هؤلاء الراصدون لحالة الثقافة عندنا القول : إن دولنا لم تعد تضع خططها استناداً إلى حاجة المجتمع الثقافية ، بل أصبحت تضعها استناداً إلى مواردها الاقتصادية ، وهذا ما دفع بوسائل الإعلام عندنا إلى أن تقدم للمواطن ما له علاقة باللهو والمتعة ، ليتجدد نشاطه وليتمكن من الإنتاج الاقتصادي. كما دفعها إلى إلحاق ثقافة الطفل بالمؤسسات الثقافية على هيئة تابع صغير ، ليست لديه مشكلات نوعية، فكتب الأطفال ومجلاتهم أنيطت بوزارة الثقافة ، وبرامج الأطفال بمؤسسات الإذاعة والتلفزيون ...

وهذا ما أوجد التناقض بين ما تغرسه الأسرة و بين عمل المدرسة . فما تزرعه الأسرة يتزعه التلفاز، و ما تقدمه دور الثقافة يسلبه الشارع، لا تكامل بين هذه المؤسسات ، لأن كلا منها منغلق على نفسه ، غافل عن الآثار المدمرة لشخصية الطفل. و هذا ما نأى به عن تنمية شخصيته الفردية ، وبناء قدراته العليا كالتحليل والنقد والاستنتاج و الاستقرار والموازنة، بعيدة عن التفكير في مستقبلها في عالم متغير⁽⁴⁾.

3- فما هو واقع كتاب الطفل ؟

يحتاج كل طفل أينما وجد إلى الثقافة و المعرفة ، لكونها أرقى الحاجات البشرية . و يكون هؤلاء الأطفال بأمس الحاجة إليها ، حين يعيشون واقعا تغيب فيه الكتب وأدوات المعرفة والتثقيف الفعالة ، والموجهة لبناء جيل مستقبلي واعد. فحاجة أطفالنا إلى تلك الأدوات المعرفية والتثقيفية تزداد بمرور الزمن، نظرا لافتقادهم إلى المكتبة الأسرية، ومثل ذلك يقال عن المدرسة ومكتبتها ، ودور الثقافة التي يرتادونها .

إن أطفالنا يواجهون تحديا مستقبليا يتمثل في وجوب امتلاكهم ناصية العلم و التقنيات الحديثة بشكل أساسي ، وتجاوز واقع الحشو بالمعلومات التاريخية والسير

والبطولات الخيالية والقصص ، لذلك تتطلب ثقافة الطفل أحدث المعارف العلمية والتكنولوجيات. وتبسيطها بما يتوافق مع مقدار الحملات العلمية التي يتمكن كل الأطفال في كل فئة عمرية من تقبلها واستيعابها وتمثلها.

لقد عاجلت العديد من الدراسات و المؤتمرات موضوع كتاب الطفل: نصا ورسوما ، إلا أنها لم تقم بدراسة شاملة حوله . لكنها توافقت على قلة عدد تلك الكتب لاسيما في المجالات العلمية والتقنية، وهذا في غياب المؤشرات الإحصائية لرصد ظاهرة الثقافة والكتاب الخاص بالطفل. لأن الأبحاث والدراسات العلمية الحقيقية شبه غائبة، وبالتالي يتم وضع الخطط استنادا إلى التقدير الشخصي والتوجيهات الفوقية. وهذا ما يجعل أمر التقييم مستحيلا. ويبقى التقدير مرتبطا بالرضا المعبر عنه من السلطة للقائمين على كتاب الطفل و ثقافته.

لقد توصلت دراسة ميدانية قام بها المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى أن من بين الدول العربية التي تمتلك دور نشر خاصة بالأطفال لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، كما أن نسبة كتب الأطفال المنتجة قليلة من مجموع الكتب المنشورة فيها . وإنها نسبة ضئيلة بالمقارنة بالدول المتقدمة على وجه الخصوص.⁽⁵⁾ ونظرة إلى ما نشرته وزارة الثقافة في الجزائر بمناسبة (الجزائر 2007 عاصمة الثقافة العربية) خلال النصف الأول من سنة 2007 فإن عدد كتب الأطفال لا يتجاوز (96) عنوانا من مجموع العدد الإجمالي لما صدر (506) عنوانا⁽⁶⁾.

ومثل ذلك يقال عما تنشره دور النشر الجزائرية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر لو تصفحنا قوائم النشر للمؤسسة الوطنية للنشر والإشهار (ANEP)، لوجدنا عدد الكتب المنشورة المخصصة للطفل في سنة 2004 و 2005 محدود⁽⁷⁾ عنوانا ، ثم يصل العدد إلى (15) عنوانا في سنة 2006 ، وإلى (30) عنوانا في سنة 2007 ، بضمنها ما سبق نشره من قبل.⁽⁸⁾

و في مثال آخر لإحدى دور النشر في ولاية وهران (دار الغرب)، حين نتصفح قائمة منشوراتها ، فإن ما قامت بطباعته ونشره من الكتب المخصصة للأطفال ينحصر في (27) عنواناً (8).

لقد بقيت الكتابة للطفل ظاهرة فردية و محدودة ، قامت بها دور نشر معينة اعتبرتها مادة يمكن أن تلقى رواجاً و لها جمهورها . أو بادر إليها كاتب معين كتب للأطفال قصة أو قصتين بمبادئ ذاتية . وبنظرة سريعة إلى تلك الكتب نرى أنه يغلب عليها الطابع التجاري الاستهلاكي ، و التي تعامل الكتاب كسلعة تتبع (الموضة). فما هو رائج من أفلام الأطفال التلفزيونية أو شخصياتها مثلاً نراه فوراً في كتب الأطفال. كذلك ابتعاد تلك الكتب عن مجالين يؤسسان للتنمية و التقدم ألا وهما العلوم و التكنولوجيات . يضاف إلى ذلك الكتب ذات المضمون البعيد عن واقع و أهداف مجتمعنا .⁽⁹⁾

هنا من حقنا أن نسأل :

-هل يتوفر كتاب وإعلاميون وتربويون متخصصون في علم نفس الطفل واحتياجاته المعرفية و التربوية و الثقافية،و ذلك بما يناسب ثقافة الأمة و واقعها والتحديات المحتملة ؟

-هل ترصد الأموال الكافية لإعداد الأطفال وتمكينهم من مجاراة أقرانهم في العالم المتقدم ؟

-هل تتوفر مراكز بحث تربوية و علمية ، ومراكز إعلام و تثقيف ، ومؤسسات ثقافية ومكتبات قادرة على تقديم ما يحتاجه أطفالنا ؟

-هل تتوفر التكنولوجيات و الوسائل اللازمة لتوضيح محتويات الكتب ، ومصادر المعرفة و الثقافة و تعزيزها للأطفال في بلداننا ؟

-هل تعتمد منهجية علمية تربوية في عرض الكتب ومحتوى المعلومات بكل أشكالها ؟

-هل الأطر التربوية و التعليمية و الإدارية والإعلامية والأدبية

مؤهلة لإعداد أطفالنا وتحضيرهم لمواجهة مستقبلهم ، وهم مسلحون بالمعرفة والعلم والتكنولوجيا ؟

إن واقع كتاب الطفل عندنا قد يكشف عن عدد من المآخذ للأسباب التالية :

قلة الاختصاصيين في كتب الأطفال من مربين و مختصين في علوم التربية و النفس والأدباء ، إذ أن أغلب من يكتب للطفل مدفوعين بدوافع الحاجة المادية و الندرة.

-قلة الميزانيات المخصصة لكتب الأطفال . وفي حالة وجودها يتم شراء الكتب غير المتعلقة بالاحتياجات الحقيقية لهؤلاء، وغير المناسبة لواقعهم و بيئتهم و خصوصياتهم .

-ضعف فاعلية المراكز الثقافية والمكتبات المختصة بكتب الأطفال ، وكذلك مراكز البحث العلمي والتربوي و نتائجها النوعي، وابتعادها عن دراسة الاحتياجات الفعلية والسعي لتلبيتها . واقتصار دورها على إقامة تظاهرات وعروض بعيدة عن متطلبات الطفولة ، وفي إطار المناسبات و الدعاية الإعلامية.

-غياب الدراسات والأبحاث العلمية التي تلمس واقع الطفل، وحين وجودها تكون شبه علمية، لأن عناصرها ومعلوماتها الأساسية التي استخلصت منها المؤشرات كانت سطحية وغير واقعية و بعيدة عن الحقيقة والميدان.

-غياب الأجهزة التقنية الحديثة كالوسائل السمعية البصرية ، وأجهزة الحاسوب والاتصال ، وشبكة الانترنت وأدوات العرض ونقل المعلومات ذات التقنية العالية. أو عدم استخدامها- إن وجدت- و اعتماد الأساليب التقليدية والوسائل الكلاسيكية .

- محدودية الكتب المنتجة للطفل كما ونوعا ، وعدم توافقها مع احتياجاته تبعا لفئات العمر المحددة ، و غياب الكتب العلمية والتقنية ، و كتب الابتكارات والاكتشافات . والوفرة في الكتب التاريخية والأدبية والسير الشخصية وغيرها ...

-استبعاد المنهجية العلمية و التربوية من محتوى الكتب الموجهة إلى الطفل ، سواء لعدم امتلاك المنهجية من قبل الكاتب أو لأسباب أخرى.

4. فما أهمية كتاب الطفل ؟

إن حاجات الأطفال إلى الكتاب تدفعها بواعث عدة ، يجب أخذها بعين الاعتبار حين إعداد كتاب الطفل و تقديمه له ، وتحديد نوعه ومحتواه، وحثه على قراءته. والسؤال الذي نطرحه هنا: كيف نقوي اهتمام أطفالنا بالكتاب ؟ وما هي مسؤولية الآباء والمعلمين هنا ؟

لاشك أن الوسط الذي ينمو فيه الطفل يتحمل القسط الأوفر في تهيئة الجو المناسب له من حيث توفيره الوسائل المشجعة على المطالعة و اقتناء الكتاب ، ابتداء من الأسرة و مروراً بالمدرسة والأقران و فضاءات الأنشطة المختلفة ، وذلك على النحو التالي :

- المحيط الأسري بما يخلقه من حوافز تدفع الطفل نحو اقتناء الكتب و الإقبال عليها، و بلورة تقاليد في هذا المجال يتج عنها :

- كيفية التعامل الصحيح مع الكتاب، والاعتناء به من حيث المظهر، و الاهتمام بمضمونه و التركيز حين قراءة فقراته .

- إحلال الكتاب المكانة التي تليق به وكأنه فرد من أفراد الأسرة ، له حضوره الدائم بشتى أشكاله وأصنافه، ومتابعة إصداراته الجديدة.

- تشجيع الآباء لأطفالهم بمرافقتهم للمكتبات ، والتعود على فضائها ، واكتشاف معالمها. و ترغيبهم بالاقتراب من نقاط بيع الكتاب و الوسائل المعرفية المخصصة للطفل و اقتناء ما يمكن اقتناؤه منها.

- أن تكون المناسبات التي يكرم بها الطفل فرصة سانحة لحضور الكتاب والمجلة و بقية الأدوات المعرفية ، لتقديمها عرفانا بما نالوه، تحظى بالاهتمام والاستحسان.

- أن يكون الآباء شركاء إيجابيين لأبنائهم حين يقرؤون ويطالعون ، وذلك بإثارة النقاش و طرح الأسئلة حول بعض العناوين و المحتويات ، و خلق جو من المنافسة الإيجابية بينهم.

-المحيط المدرسي فله الدور المكمل لما تقوم به الأسرة ، إذ يكون داعما لها ومساهما في توجيه اهتمامات الأطفال بما يخصص لهم من منشورات و مطبوعات. إن كلا المحيطين الأسري والمدرسي كفيلا بتعزيز العلاقة بين الأطفال وما ينتج لهم من كتب ومجلات، و في كل مراحل الطفولة. واستثمار تلك العلاقة بتوسيع مساحة المطالعة لديهم بمزيد من الوقت والتشجيع ، و تعويدهم على مجموعة من السلوكات الحميدة التي يلتزمون بها و يتدربون عليها أثناء القراءة و المطالعة ، منها :

-الاستقلال بالقراءة والمطالعة والاجتهاد بالبحث الذاتي والمتابعة عن المعلومات.

-اكتساب المعلومات بتركيز القراءة و التعمق في المضمون .

-اتخاذ المطالعة وسيلة ضامنة وسيلا دائما، للحصول على شتى المعلومات التي تهتمهم من مصادرها المختلفة : مطبوعة ومقروءة ومرئية.⁽¹⁰⁾

6. فما هي خصائص كتاب الطفل؟

إن مرحلة الطفولة من المراحل التي تتميز بخصوصيتها، ويرى المختصون في علم التربية وعلم نفس الطفل والمراهق أنها مرحلة مهمة لأنها ركيزة بناء شخصية الإنسان في قابل أيامه. ويربطون كل فئة عمرية باحتياجاته المعرفية والثقافية والتربوية والتعليمية ويسقطونها على أنواع معينة من الكتب المختلفة التي تعكس تركيبته النفسية، وواقع بيئته وتحدياتها...

وهكذا وضع مؤلفو تلك الكتب نصب أعينهم جملة من الخصائص التي تختص بها و تتميز بها عن غيرها من الكتب وهي :

-ثقافة مركزة، أي تحوي معارف و معلومات مكثفة تناسب كل فئة عمرية في مرحلة الطفولة

-ثقافة تراكمية، أي تتكامل حلقاتها المعرفية لتقدم للأطفال بشكل متدرج ،
يبدأ من الأسهل إلى الأصعب

-ثقافة انتقائية ، أي تحدد وفق أولويات تناسب البناء المعرفي والعلمي
والتاريخي والاجتماعي والديني والقيمي السائد في كل بلد.

-في تناول طاليها نسبيا، مقارنة بالمصادر الثقافية الأخرى كالحاسوب
والانترنت ...

-ثقافة تفاعلية : تقوم على التفاعل بين المعلم والمتعلم، وتعرض عن
أسلوب التعليم السلبي الذي يقوم على التلقين والحفظ.

-ثقافة جدية : لأنها تتيح الفرصة لأن يكتشف الطفل نفسه وعالمه ، فهو
الذي يعتمد الحوار أسلوبا للتعليم، ولا يكون هدفها حشو دماغ الطفل بالمعلومات
فقط ، بل تحريك مداركه وأحاسيسه وقدراته ، بهدف الاستيعاب والفهم
والتحليل والاستنتاج والتركيز.

ثقافة منهجية: لأنها تتضمن في إطارها آلية تستند إلى طرح المفاهيم،
وتحديدها بدقة، وتسميتها وعرضها بما يناسبها من الصور والأشكال التوضيحية

-ثقافة إشباعية: أي تشبع حاجات الطفل، وتحقيق لديه الرضا على الصعيد
الحسي، حين ملاستها حواسه، بما تتوفر عليه من ألوان وأشكال وتناسق جذاب.
وكذا تستجيب لمطالباته العقلية والذهنية، لأنها تسمى الأشياء بمسمياتها ، وتحللها
بغية إدراكها وفهمها. (ii)

7. وما هي معايير انتقاء كتب الأطفال؟

لا بد أن تجتهد مكتبة الطفل لتلبية حاجات الأطفال ومتطلباتهم من الكتب
التي تغذي ثقافتهم وتزيد معارفهم، وتسمح هؤلاء بقراءات متنوعة ، وفي اتجاهات
متعددة ، وتضع الآباء والمعلمين المكتبيين في صورة الكتب التي يميل إليها الطفل وما

يختاره من بين مقتنيات المكتبة ، و يكشف عن ميوله القرائية واهتماماته وذوقه و تقود
الطفل إلى حالة من التفتح والتنوع والتعدد في القراءات و تكون التصورات ⁽¹²⁾.

فالكتب تختار على أساس :

-الفئة العمرية للأطفال.

-محتوى الكتب و موضوعاتها.

فالأطفال تنمو أجسادهم و تكبر عقولهم، و تزداد حاجاتهم إلى التنوع
الثقافي والمعرفي ، و تتعدد اتجاهاتهم عند انتقائهم من مرحلة طفولة إلى أخرى.
والكتب المنشورة لهم، تختلف مضامينها، وتنوع موضوعاتها ، بحسب ما يقدمه
المؤلفون والناشرون ، للتناسب مع أعمار هؤلاء الأطفال و خصوصيات بيئاتهم.

والشأن نفسه بالنسبة لمن يهمهم أمر اختيار كتب الأطفال، واقتناء متطلبات
مكتبتهم من الأولياء و الآباء و المربين والمعلمين والمكتبيين والإعلاميين
وغيرهم...فهؤلاء يحرصون على أن تكون تلك الكتب مناسبة لأعمار الأطفال
حسب مراحل الطفولة الأساسية التي أشارت إليها الدراسات المتخصصة في هذا
المجال ⁽¹³⁾

وإن تجسد فيها المعايير العلمية والموضوعية وآليات التعليم والتسلية لكي
تلقى القبول والانسجام، ويحقق الرضا، وتشبع التطلعات الذهنية والحسية :

-الكتاب السهل الفهم : يتوفر على تراكيب سهلة وعبارات سلسلة ، وألفاظ
مألوفة، مع تزويده بالأشكال والصور والرسومات المعبرة والألوان الجميلة.

-الكتاب الجذاب : يقصد بذلك الكتاب الذي يستجيب لرغبة الطفل
فيندفع إليه بصوره عفوية ، وكأنه يشعر بالجداب نحو قراءته دون الاستعانة بالأهل
أو المعلم . ويولي قسطا من حاجاته المعرفية ، بجانب المتعة والتسلية التي يوفرها له.

-الكتاب المناسب: و نعني ما يتوفر عليه من محتوى يتلاءم واحتياجات الطفل، وتوافقه مع نمط المجتمع الذي يعيش بخصائصه الثقافية. و ما يشمل عليه من موضوعات تناسب اهتماماته، أو يضيف عليه جوا من المتعة .

-الكتاب المنهج: و نريد به ذلك الكتاب الذي يفرض محتواه بطريقة منهجية، وفق سياق متسلسل ومشوق يرغب الطفل في متابعته ، والانسجام معه.

-الكتاب ومواصفته: والمقصود به ذلك الكتاب والذي يختلف تصميمه ، وإخراجه الفني بحسب الأطفال الذين يوجه إليهم. وبما يحدد ثمنه من إضافات تميزه في شكله وإطاره وألوانه.⁽¹⁴⁾

8. فما هي آليات تطوير ثقافة الطفل ؟

إن الثقافة المستقبلية للطفل لا يمكنها أن تنمو في مجتمع يفتقر إلى تنمية ثقافية شاملة. فتنمية الثقافة العامة هي في الوقت نفسه تنمية لثقافة الطفل في مجتمعاتنا، وهذا ما يفرض على التنمية الثقافية للطفل أن تكون :

-تعددية تشمل المعارف العلمية والأدبية والفنية والتاريخية والقيم والمهارات والقدرات، إضافة إلى انفتاحها على الروافد الثقافية المختلفة.

-تراعي المرحلة العمرية للطفل، فتقدم لأطفال كل مرحلة ما يناسبهم من المتوج الثقافي بأشكال يستطيعون التواصل معها.

-متكاملة إذ تضع أمامها بناء شخصية الطفل و حاجته إلى النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي والجسدي وحاجتها إلى روح الجماعة والعمل المشترك ، وإلى التدريب على النقد والتحليل والتركيب والتعبير .

-مستمرة حين تبدأ بطفل المرحلة الأولى، وتبقى معه حتى يجتاز مرحلة الطفولة .

-توظف النشاطات المدرسية و اللا مدرسية لخدمتها ، و تفرض عليها أن تتكامل.

- تؤمن بحرية الطفل، و ترفض كل ما يجعله تابعا أو ما يريه على التبعية .حرية في أن يعيش طفولته، و أن يستمتع بخيراتها وملذاتها. و حرية في الانفتاح على ثقافات الأمم كلها، و في الشعور المستقل.

-تربي الطفل على الإبداع ، فتساعده على ترويض ملكاته البشرية ، و توفر الضمانات الاجتماعية التي تذكى مواهبه وتفتحها .

-تشجع الطفل على المشاركة الواسعة في حياة مجتمعه ووطنه ، وتدفعه إلى الإسهام في تطورها الايجابي.

-تساعد الطفل على التعامل طوعية مع الوسط المحيط به، فيتأثر به ويؤثر فيه ، يكيفه و يتكيف معه. و هذا ما يسهم في تجانس المجتمع وتضامنه ، و قدرته على التقدم.

ولا شك في أن تجسيد التنمية الثقافية لأطفالنا يحتاج إلى تخطيط علمي وواع ، تنهض به الدولة وتراعي فيه :

-توفير التجهيزات التي تسهل نشر الخدمات الثقافية ، وتساعد على تلبية حاجات الطفل في فضاءات المطالعة والتمثيل والمراكز الثقافية و ممارسة هواياته و مسابقاته و ألعابه و غيرها من الأنشطة.

-وضع مناهج و تقنيات تسمح بتقويم الخدمات الثقافية وتحليلها ونقدها، وأن ترسم الأبعاد والأهداف المتوخاة لعملها الثقافي مع الأطفال.

-وضع خطط لنشر كتب الأطفال تغطي جوانب مكتبهم، وتلي حاجاتهم القرائية في مختلف مراحلهم العمرية ، وأن تكون في متناولهم.

-وضع سياسة ثقافية تشمل التنمية الاجتماعية كلها.

-إعداد المشرفين على الثقافة وإدارة المنشآت التي يرتادها الأطفال⁽¹⁵⁾.

-إن تجسيد ثقافة الطفل واتخاذ آليات تطويرها، لا يمكن أن يتحقق إلا كان لدى مجتمعنا تصور واضح عما يريده من الطفل في المستقبل. و يجب أن يتبلور هذا

التصور بطريقة عملية قابلة للتنفيذ. فالتعامل مع ثقافة الطفل هو تعامل مع النموذج الذي يستأثر باهتمام العالم اليوم. وإن مستقبل الطفل عندنا لا يتفصل عن مستقبل العالم كله ، فتحديد طبيعة المستقبل مسألة مهمة ، حتى يمكن إعداد الطفل بما يتلاءم مع ذلك.

الهوامش :

- 1-نجلاء نصير بشور . وسائل ثقافة الأطفال العرب بين الواقع والطموح . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي. تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1994 . ص. 68
- 2-أحمد علي، كنعان . أدب الأطفال و القيم التربوية ، دمشق : دار الفكر 1995 ص46.
- 3-أحمد علي كنعان . المرجع السابق ، ص. 50
- 4-سمير روجي فيصل . أدب الأطفال و ثقافتهم : قراءة نقدية . دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العربي ، 1998. ص . 123-125
- 5-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. المرجع السابق. ص. 80.
6. http://www.cultureldjazair2007.com/p_edition18.htm
- 7-دليل منشورات 2007 . الجزائر : منشورات ANEP ، 2007 .
- 8-قائمة الكتب الخاصة بدار الغرب المسلمة إلينا.
- 9-نجلاء نصير مبشور . المرجع السابق . ص. 80-81
- 10-حسن شحاتة . قراءات الأطفال . ط. 5. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2001 . ص 9 و أنظر محمد مرعي مرعي و جهاد السعيد . دليل تربية الطفل صحيا و نفسيا وسلوكيا . حلب : دار ربيع للنشر ، 1999. ص 114-116.
- 11-محمد مرعي مرعي ، وآخرون . منهاج رياض الأطفال في سورية . دمشق : وزارة التربية السورية 1996-1997.
- 12-محمد عبد الرزاق إبراهيم ، هاني محمد يونس بركات ، وحيد السيد حافظ . ثقافة الطفل . عمان : دار الفكر ، 2004. ص . 369-370.
- 13-مفتاح محمد دياب مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال القاهرة الدارالدولية للنشرالتوزيع 1995. ص 61-71
- 14-عبد الرزاق جعفر . الطفل و الكتاب . بيروت : دار الجليل ، 1992 . ص. 28-40
- سمير روجي فيصل. المرجع السابق. ص 127-128.

